المصطفى المحمود.. وداعًا أيها الحبيب..

(إنَّ لِلصمتِ في المآتمِ معنىً** تتعزَّى به النفوسُ الحزينة)

(اللغة) بكلِّ ما تكتنز من أسرار قد تبدو المنقذ والمخلص لكل ما يعتمل في النفس من مشاعر ..لكن في حالات قد يبدو الصمت أبلغ تعبير في ظِلِّ ألمٍ يعتصرُ الروح وتعجز مفاتيح اللغة عن بثه(.....ً.....) لا سيما بعد الخروج من حالة الصَدمة ويقينية التحول للعالم الآخر وأبديته ؛ إذ كيف للتعابير أن تجود لتخفف وطأة ما نجد عن حبيب ترجَّل في ميادين الكرامة؟!! وذهب يحمل روحهُ للشهادة؛ ببراءة (الحلم) لغايةٍ آمنَ بها في ظل تداخل غايات، وتشعب مواقف!!

إنه الشهيد الحبيب ابن عمتي (مصطفى محمود الشيبي الحوشبي) الذي يمكن عنونة حياته بـ(بَسَماتِ الربيع) إذ كان نقاء تبسمه دليلاً عندي على حتميَّة استشهاده ؛ أي لم أرَ لمَعَانها تشرق في ضاحية بلاد الحواشب بل أضحت تتلألأ في رحاب ربها..

مصطفى اليوم يفتتح الرقم (١) بعد الـ (٨٠) شهيداً قدمتها المسيمير من بلاد الحواشب من خيرة رجالها في ظل تجاهل تام و دون أدنى تقدير من مجاهيل ما بعد الحرب ومخلفات الماضي بتشعباته!

ولكن ما ضرَّ قومًا قد ذكرتهم تصاريف السماء في مواطن أشرف من موطن عدمي بكل أدواته غير الوطنية كما قرَّرتْ كثير من القراءات..

ترجَّل (المصطفى)، رغم حداثة السن التي اختزلت عظيم المواقف بدءاً بانطلاقة الحراك الجنوبي السلمي ، إذ كان مصطفى لا تفوته مناسبة من مناسباته...وكنت أرنو إليه بعين الإعجاب والتقدير وهو يعانق الحِلم- كغيرهِ - بوطن يكون حاضراً فيه ويعبر عن تطلعاته... .وفي هذا السياق الثوري ليس هو فقط بل وكل إخوانه ويتقدمهم والده(العم محمود) بالموقف العملي، والقلم المؤرِّخ لكل تفاصيل الأحداث والمواقف ووصولا للحرب الظالمة على الجنوب كان العم محمود حاضراً وأولاده بين السهل ، والجبل ، والوادي..... يؤرِّخ كل تفاصيل الحرب ليس على مستوى بلاده بل على مستوى الجنوب بأكمله ... والجدير ذكره - هنا- أنه قد صدر له مؤلف عن بلاد الحواشب تحت عنوان: " لمعة الكواكب على بلاد الحواشب"

أ.باسم منصور

كما كان يهتمُّ بالشهداء، والجرحى، والمعتقلين ، ويتقصى الأحداث بنفسه ميدانيا ويوثقها رغم تجاهل تام ممن تدعَّي – زورا.. قيادة؟!!!

ولكن ما ضرَّ من كانت حياته في خدمة المجموع تعتمل...

أحاول أن أتصور ، وأتساءل، إذ كيف لقلمه اليوم أن يخط الرقم واحد بعد الثمانين؟!!

(لك الله يا غصناً تفرَّع روحةً ** وإن كان طبعُ العصر فينا التصحرُ!!)

وبهذا المصاب الجلل نتوسَّل الرحيم، الكريم، الغفار، الودود... أن يجعل مقامه في عليين ، ويعصم قلوب أهله ومحبيه بالصبر...

حتى يرى شعبنا الجنوبي النور في آخر النفق

على الرغم من التنازلات التي قدمها الساسة الجنوبيون , ورغم المبادرات السياسية التي أبدت فيها قيادات من الصف الأول أكثر مرونة قد لا يقبل بها قطاع واسع من أبناء الجنوب الذين قدموا آلاف الشهداء والجرحى في سبيل الخلاص من الكابوس البغيض والنفق المظلم الذي أدخلنا فيه ساستنا بدون تخطيط ودراسة , وبعد سنوات طويلة من الانتظار حملت معها بداخلنا نوعا من مشاعر الفرح والغبطة تارة ، والمعبأة بالخوف والقلق من القادم تارة أخرى ، وبرغم التضحيات الجسام التي قدمها شعبنا على طريق الحرية والانعتاق من الاحتلال لايزال جنوبنا الجريح تتقاذفه الأمواج وتعصف به الرياح العاتية ولا نجد من دول العالم الحر في مجلس الأمن أو الحلفاء في الإقليم إلا الاستغفال والتنكر لقضية شعب الجنوب التي تعتبر محور الصراع وأساس الحرب التي حسمها شعب الجنوب.

وبرغم كل ما قدمه شعبنا من تضحيات إلا أنه مازال يترقب ولادة دولته المغتصبة في زمن تفشى الديكتاتورية المتوحشة والموغلة في جسد جنوبنا الجريح , وهاهم إلى اليوم لايزالون ينخرون في جسد شعبنا بعد أن تقاسموا الأدوار واستأثروا بالسلطة والثروة وعاثوا في الأرض فساداً مريعاً...

وعلى الرغم من الانتصارات التي حققتها المقاومة الشعبية جنباً إلى جنب مع الحراك الجنوبي المدعوم إقليميا إلا أن قضيتنا العادلة لاتزال خارج حسابات مجلس الأمن ودول الإقليم والجامعة العربية ، مبررين موقفهم العدائي بأن الساحة الجنوبية بيئة خصبة للإرهاب والدواعش ، معززين معلوماتهم من ضعاف النفوس - (مثقفين وأكاديميين) - من أبناء جلدتنا باعوا أنفسهم للشيطان ، ونراهم منساقين بوعي يهللون ويهتفون ويمجدون ويمدحون لصوص الأوطان والفاسدين ممن أسهموا في خلق الفوضى وأطلقوا العنان لفزاعة الإرهاب والتشدد الإسلامي بهدف الإبقاء على نظامهم الديكتاتوري البغيض والسيطرة على مقدرات الشعب الجنوبي دون أدنى اعتبار لإرادة شعبنا وحقه في الحرية واستعادة الدولة.

واليوم وبعد كل هذه التضحيات والنضال السلمي الذي توج مؤخراً بالكفاح المسلح ، الطريق الذي فرضته علينا قوى الردة والانكسار في حربهم الظالمة التي أطلقوها في 26 مارس 2015م وحقق فيها شعب الجنوب أول انتصار على قوى الاحتلال ومشروعهم الفارسي , تختلط لدينا تلك المشاعر الجياشة المعبأة بالمخاوف ونحن على انتظار ولادة وطن جديد بصورة طبيعية ، ووفقاً لمواثيق الأمم المتحدة ونظامها الداخلي الذي يعطي الحق للشعوب المضطهدة حق الحرية والاستقلال ، وهذا الحق المشروع لن يمنح لنا ، ونحن مفككي الأوصال تتجاذبنا السعودية والإمارات في الظاهر وفي الباطن أمريكا وبريطانيا وروسيا يدافعون عن مصالحهم على حساب قضية شعبنا المحاصر ، وهو الأمر الذي يفرض علينا أن نسعى جاهدين لتعزيز وحدتنا الوطنية الداخلية واستعادة الثقة التي عصفت بها الخلافات والمصالح الأنانية على حساب الوطن أرضاً وشعباً والعمل معاً كخلية نحل من أجل الجنوب ومستقبله السياسي ، والتطور الاقتصادي والاجتماعي ومعالجة الأخطاء والسلبيات بالحوار الصادق وخلق حراك ثقافي وسط المجتمع للوصول إلى رأي عام وطني يراهن على لانتصار للذات المقهورة والنهوض بالعمل الجماهيري والفكري وتعبئة كل طبقات المجتمع وفي مقدمتهم الطلاب والمرأة وخلق ورشات عمل ثقافية وعلميسة تسهم في نقل المجتمع الجنوبي من حالة الركود الثقافي والجهل والتخلف الذي صنعهِ المستبد إلى طور أكثر وعياً وفهماً لواقعنا المعاش ...

م. سالم صالح عباد

واعلموا يا أبناء الجنوب أننا لن نبلغ النصر إلا عندما تتحرر العقول من الجمود والجهل والأنانية والسعي نحو خلق أشكال نضالية جديدة وموحدة وهادفة بعيداً عن التناقضات وافتعال الأزمات التي تعيق مشروعنا التحرري وأن ننظر إلى المستقبل بكل تفاؤل وثقة ، ونسعى جاهدين لتعزيز وحدتنا الوطنية التي يراهن على تفكيكها وتمزيقها الأعداء , والتي عند بلوغها وتحقيقها سنكون أقوى على مواجهة التحديات والأخطار وسيذعن العالم أجمع لرغبات شعبنا في الحرية والاستقلال وحتى يرى شعبنا النور في آخر النفق.

في (الحواشب) شهداء يغادرون إلى السماء وآخرون على الأرض يرزقون

عندما نتحدث عن (الحواشب) وشبابها لا يعني أننا مناطقيين أو نتحيز لمنطقة دون أخرى.. وليس لأن الحواشب وحدها من يقدم التضحيات.. فالجنوب بكل أبنائها الأبطال وترابها الطاهر بطهارة دماء شهدائها ..وشموخ جبالها الشاهقة , وإرادة رجالها التي لا تنكسر, وصلابتهم التي لا تقبل الليونة ,أو المساومة، ولكن لأن في الحواشب من التضحيات الجسام ما يغيب عنها الإعلام !بل يتجاهلها ويقف صامتاً أمامها في كثير من الأحيان !

لازلت أتذكر خطواتً شباب ترجلت أقدامهم جبال أسد ومناعة ومشيقر ! ولا زلت أتذكر أولئك الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، أولئك الشباب الغيور على عقيدته ووطنه وكرامته، شباب صلب يأبى الانكسار والتراجع ولو قيد أنملة ..

في الحواشب يقف شاب عشريني العمر في ساعات متأخرة من ليلة استشهاده أمام والدته يقبل رأسها ويطلب منها المسامحة قائلا لها :لعلي لا أعود إليك بعد يومي هذا!

منطلقاً نحو جبال مناعة وأسد ، هناك حيث المعارك تدور ولم يعد إلا كما أراد الله له وأرادت نفسه التواقة للقاء ربه في جنة الخلد بإذن الله..

وعلى غرار هذا الشاب يمضي ما يربو الثمانين شهيداً من ابناء الحواشب وجميعهم مدركون مكانتهم عند ربهم وباريهم ..

في الحواشب شهداء غادرت أرواحهم إلى السماء وآخرهم شهيد معركة المخا (الشهيد مصطفى الشيبي)؛ لكن الغريب أنه كما للحواشب شهداء غادرت أرواحهم إلى السماء فهناك شهداء على الأرض باقون ومن المعمورة يرزقون !

ظنين الحوشبي

يقدم ثلة من شهدائها الأحياء على الأرض للمغامرة والدخول لمناطق تحت سيطرة الحوثي لانتشال جثث بعض شهداء معركة تحرير المخا بعد أن ظلت جثثهم مرمية في مناطق المواجهات لأيام عدة..

ولم تكن هذه العملية هي الأولى فقد ذكرتني بعملية مثلها تماما إبان معارك تحرير المسيمير عندما تقدم عدد من شباب المقاومة وبمساندة (القائد عيدروس الزبيدي)تجاه جبل أسد بعد أيام قليلة من استشهاد قائد مقاومة المسيمير (العقيد محسن سالم منجستو) على مقربة من المكان نفسه ، وحوصروا من قبل الحوثيين واستشهد الشهيد أبو(الشهيد وليد الحَوشبي) ، وظلت جثته مرمية لأربعة أيام متتالية..

لكن شباب الحواشب سرعان ما قاموا بعملية تسلل نوعية أفضت إلى سحب الجثة من مواقع تسيطر عليها القوات الحوثعفاشية خلال ساعات..

لا تستغرب إذن ..وليس غريباً أن نجد أمثال هؤلاء الشباب الشجعان، الذين تكتظ بهم جبهات القتال في المخا وميدي وكرش والبقع ومأرب وأي مكان للبندقية صوت فيه..

فهذه هي الحواشب ..وهؤلاء هم أبطالها .. كم أنت كبيرة في تاريخك ,وعظيمة بتضحية شبابك.. أنتِ يا ولادة الأبطال.. ومنبع الشجعان .. فلكي مني عظيم الشكر والامتنان.

عامان على الحرب.. وبشائر النصر التي اجترحها شهداؤنا وأبطالنا تلوح في الأفق

بعد أيام قليلة تطل علينا الذكرى الثانية لحرب الغزو الحوثي- العفاشي الذي استباح كل المبادئ الدينية وانتهك الأرض والعرض في حربه العدوانية على الجنوب التي لم ترحم أحداً .. حرب ظالمة عاثت في الأرض فساداً وتجاوزت في عبثها كل معايير القيم والأخلاق وحقوق الإنسان .. طالت الأخضر واليابس ودمرت البنى التحتية وقبلها الإنسان في ثاني اعتداء بل غزو للجنوب بعد الغزو الأول للجنوب في حرب صيف عام 1994م .

ها هو اليوم وبعد عامين من هذا الغزو العبثي الظالم للجنوب تلوح في الأفق بشائر نور النصر والحرية بدماء غالية علينا ضحت من أجل إسعادنا وإرجاعنا إلى منازلنا بعد تشريد الشعب خوفاً من قمع وقنص الحوثي المتمركزة بكل مكان بعد اجتياحها بعض أجزاء عدن الحبيبة.

ولنا اليوم أن نتذكر تلك المآسي التي خلفها هذا الغزو الهمجي الوحشي الحوثي – العفاشي والتي ما تزال آثارها بارزة حتى اليوم , وبالمقابل لنا أن نفخر اليوم بتلك التضحيات الجسام التي اجترحها أبطالنا من الشباب ومختلف الأعمار الذين لبوا النداء وانخرطوا في صفوف المقاومة الشعبية الجنوبية البطلة وواجهت العدوان وكسرته ودحرت فلوله ومعسكراته التي هُزمت وانكسرت وعادت إلى جحورها تحمل خيبة الهزيمة بعد أن طُردت من عدن البطلة وكل مناطق الجنوب شر طردة , وهاهي تحتضر اليوم وهي تعاني سكرات الموت في مناطق الشمال الزيدي .

حمدان القعيطي

كيف لا نفتخر بشهدائنا الأبرار وأبطال المقاومة الجنوبية التي استطاعت دحر العدوان وتلقين ألويته وجيوشه المجيشة دروساً في فنون القتال والدفاع عن الأرض والعرض والدين .. شهداؤنا الأبطال ومعهم جرحانا وأبطال الجنوب في ساحات الشرف والبطولة في كل مكان ، هؤلاء هم من يدخل الفرحة والسعادة علينا .. فلنترحم على كل شهيد جعل روحه فداءً لأجلنا ولأجل وطننا كي ينعم بالأمن والأمان.

إلى جميع أبناء وطني.. حافظوا على انتصارات شهداءكم ولا تجعلوا الطابور الخامس يدخل بينكم لزرع الفتن المناطقية وجعل الجنوب ساحةً للصراعات والحروب وشق الصف , ولنستمر في مواصلة مسيرتنا النضالية التي ضحى من أجلها الشهيد تلو الشهيد .